بالإيمان لقدر لهم عليه ظاهراً وإن كانوا عنه عاجزين باطناً لعلم الله تعالى بأنهم لا يؤمنون لأن هذا لا نظر إليه وإلا لارتفع الاختيار وثبت القول بالجبر المنافي لما جاءت به الشرائع فاحذر أن يميل الله فتزل قدمك وتحق ندمك واستحضر قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **فوائد** منها قيل حكمة تنزيه القرآن من الشعر مع أن الوزن يورث الكلام عذوبة أن قصارى أمر الشاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة الحق والإفراط في الإطراء والمبالغة في الذم والإيذاء دون إظهار الحق ولهذا نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم عنه ومن ثم قال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقاً في شعره أي غالباً وما وقع فيه على صورة الشعر لا يسمى به لأن شرطه القصد ومن ثم لم تعارضه العرب ولو اعتقدوه شعراً لعارضوه وقيل دون البيتين ليس شعراً وقيل الرجز كذلك ومنها سئل الغزالي عن قوله تعالى لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فقال الاختلاف مشترك بين معان وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن فليس نظمه مختلفاً ولا بعضه يدعو للدين وبعضه يدعو للدنيا بخلاف كلام البشر لاختلاف قواهم وأغراضهم وأحوالهم ومنها سائر كتب الله تعالى بلا إعجاز فيها من حيث النظم والتأليف لأن ألسنتهم كذلك كلها في القرآن حكاية عنهم إنما هو حكاية لمعنى ألفاظهم ذكره ابن جني وغيره ومنها وقع في القرآن آيات متشابهات من حيث النظم كإيراد القصة الواحدة في سور وفواصل مختلفة نحو وكلا وفكلا يذبحون ويذبحون سنزيد وسنزيد

وذلك

وذلك كثير وقد أفرد خلائق الجواب عن ذلك بتآليف مختلفة مستقلة ومن حيث إيهام التعارض عند عدم التأمل نحو ولا يتساءلون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأول من تكلم في الجواب عن ذلك ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم تبعه الأئمة حتى أفرد بعضهم ذلك بالتأليف كما ألفوا في مختلف الحديث وبين الجمع بين الأحاديث المتعارضة ومن حيث انقسامه للمتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه أو علمه أيضاً الراسخون في العلم وهو مبحث طويل فلا بأس بذكر خلاصته وهي قيل القرآن كله محكم كما في آية وقيل كله متشابه كما في آية والأصح انقسامه إليهما والمراد بالمحكمية أي آياته أتقنت وتنزهت عن نقص بحججها والمتشابهات أنه يشبه بعضه بعضاً في الحق والصدق والإعجاز ثم المحكم ما عرف المراد منه قيل ولو بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله به كالساعة والحروف المقطعة أوائل السور وفيهما أقوال أخر ثم المتشابه هل علم فيه قولان منشؤهما هل الوقف على في العلم من قوله تعالى والراسخون في العلم وعليه طائفة قليلة كمجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس وقال النووي إنه الأصح لأنه يبعد أن يخاطب الناس بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته وابن الحاجب إنه المختار والأكثرون من الصحابة فمن بعدهم خصوصاً أهل السنة أن الوقف على الله من قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله وهو أصح الروايات عن ابن عباس وعن ابن السمعاني اختيار الأول مقفوة وجمع بعضهم بأن من المتشابه ما يمكن الوقوف عليه ومنه ما لا يمكن فصح الوقفان بهذا الاعتبار ومن المتشابه ذكر آيات الصفات التي فيها ذكر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)